

## تحديث وضع الغوطة الشرقية

7 أيار 2019

خضعت الغوطة الشرقية لسيطرة النظام السوري مع بدايات عام 2018، حيث قام النظام السوري وحلفاؤه بشنّ حملة عسكرية شعواء على الغوطة، وفرض على الفصائل العسكرية ما سمي (بالمصالحة)، ومَن لم يقبل منهم، قام بنقله إلى الشمال السوري. يرصد هذا التقرير وضع المدنيين في الغوطة الشرقية بعد عام ونيّف من دخولها تحت سيطرة النظام.

شهدت الغوطة عودة آلاف من السكان من مناطق سيطرة النظام إلى مناطقهم، بالإضافة إلى السكان الذين بقوا بعد الحملة العسكرية في منازلهم، بغياب إحصائية لأعدادهم مع وجود تعميم وقيود من قِبَل أجهزة الأمن التابعة للنظام السوري على أي محاولات لإجراء إحصاء والوقوف على احتياجاتهم الأساسيّة.

### أولاً- الوضع الإنساني العام في الغوطة:

يعكس الوضع الإنساني في الغوطة الشرقية حالة سيئة للسكان الذين بقوا، أو لأولئك الذين عادوا إلى منازلهم، حيث سمحت لهم السلطات بالدخول إلى الغوطة من دون تأمين معايير السلامة لعودتهم.

سُمح للمدنيين بالعودة إلى مناطقهم بشكل خاصّ في (دوما، وحرستا، وسقبا، وكفربطنا، وزملكا) شريطة ألا يكون للعائدين أحد من عائلاتهم متخلّف عن الخدمة العسكريّة أو شخص ملتحق بأحد الفصائل المعارضة للنظام أو معتقل لدى النظام، كما يجب أن يملك إثباتاً عقارياً في منطقتة التي يودّ العودة إليها.

بدأ السكان الذين اضطروا للعودة إلى ترميم منازلهم في حال كانت لهم القدرة المالية، أو العودة والعيش في المنازل المهدمّة جزئياً، أمّا المهدمّة منازلهم بشكل كليّ، فَيعيشون بما يشبه مركز إيواء صنعوه بأنفسهم من الخيام والصفيح، وتكفل الهلال الأحمر السوري بتأمين مياه الشرب لهم. والسبب الرئيس للعيش في هذه التجمّعات كان بدافع الخوف؛ حيث أن الكهرباء تُقطع ليلاً وبشكل كامل (لا تتجاوز ساعات الكهرباء في الغوطة 6 ساعات يومياً، بينما الكهرباء 12 ساعة يومياً في المناطق التي لم تخرج عن سيطرة النظام). في الليل تصبح هذه المناطق شبه مهجورة بشكل تامّ لعدم وجود المواصلات إليها ليلاً، كما يفتقد الجميع للحدود الدنيا من الأمان، حيث تمّ توثيق العديد من حالات الخطف، والاعتداء بالأدوات الحادّة ليلاً.

يروى شباب الهلال قصصاً كثيرة مأساوية عن وضع الناس في هذه المناطق، حيث لم يتمّ تجريف البيوت التي هُدمت سابقاً جراء قصف الطيران. ولا زالت جثث السكان داخلها. حيث يوجد في قرية أوتايا سيّدة عجوز ترفض الابتعاد عن ركام منزلها. إذ تسمع أصوات ابنها وأحفادها في الليل، وتنتظر الحكومة لتخرجهم من تحت الأنقاض.



الهلال الأحمر هو المنظمة الوحيدة التي سُمح لها من قبل الحكومة السوريّة بالدخول إلى هذه المناطق (أوتايا، المليحة، البلالية، النشابية، حتية التركمان، حوش السلطان، مزارع حموري)، وهي قرى في الغوطة ومطرقة نوعاً ما. ويدخل الهلال عن طريق عيادات متنقلة كل يوم في قرية، ويقدم الخدمات الأساسيّة من الفحص الطّبي والدواء الذي -غالباً- لا يزيد عن خافضات حرارة وفيتامينات وأدوية التهاب.

### ثانياً-الوضع المعيشي:

تعاني الغوطة الشرقيّة من نقص حادّ في الحاجيات الأساسيّة، فبينما سعر ربطة الخبز في دمشق 50 ليرة سوريّة، فهي في الغوطة الشرقية تصل إلى 200 ليرة؛ لعدم وجود أفران، والتضييق عند إدخال هذه المواد إلى المناطق المذكورة.

يُضاف إلى هذا الوضع المعيشي السيّئ، عدم السماح للكثير من المنظمات بالقيام بمبادرات مدنيّة، واستمرار تضيق الخناق ووضع عقبات بوجهها. وانتشار حالات انفجار الألغام، خصوصاً بعد عودة الكثير من الناس للعمل في الأراضي الزراعيّة، مصدر الدخل الوحيد لهم.

### ثالثاً-الوضع الصحيّ:

يعاني أهالي الغوطة القاطنين فيها، من انتشار أمراض الجرب الجلديّ، بالإضافة إلى وجود نسبة لا يُستهان بها من المعاقين نتيجة الحرب، وهناك أيضاً نقص كبير في أدوية الأمراض المزمنة كالسكر والضغط وأمراض القلب. بالإضافة إلى تفشي حالات العضّ من الجرذان- وهي موجودة بكثرة- حيث تمّ علاج أكثر من حالة عضّ لدى الأطفال، ويخشى أن هذه الجرذان التي تقتات من بقايا الجثث تحت الأنقاض، أن تنقل مرض الطاعون إلى الأهالي، ولاسيّما عند قدوم فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة.

امرأة لديها رضيعة عمرها ستة أشهر مصابة بالجرب الجلديّ هي وابنتها، وبسؤالها أوضحت أنها لم تستحمّ مع ابنتها منذ الولادة؛ لعدم توافر غير مياه الشرب. وبكميّات قليلة.

### رابعاً-الواقع التعليمي:

هناك ازدياد في عدد الأطفال المتسرّبين من المدرسة. ففي مدينة دوما فتحت مدرستان للمتسرّبين بإشراف اليونيسف والمجلس الدنماركي للاجئين، ومن أصل /500/ طفل متسرّب سجّلوا في بداية الفصل الثاني، لم يستمرّ بالدراسة سوى /170/ طالب وطالبة، أمّا الباقي فقد تركوا الدراسة لتأمين لقمة العيش.

وبالتواصل مع المرشدين الاجتماعيين في هذه المدارس أوضحوا أن هناك كثيراً من النقص في الدعم النفسيّ، فأغلب الطلاب، ونتيجة العنف السابق، لديهم إمّا حالات انطواء أو ميول عدوانية عنيفة أو صعوبات في النطق أو خوف شديد.



شهادة مرشدة اجتماعية ثانية: طفلة بعمر 11 سنة دخلت بمستوى محو أمية في مركز تعليمي غير رسمي، وهي غير قادرة على النطق بشكل جيد؛ بسبب صدمة نفسية تعرضت لها وهي بعمر 6 سنوات عندما توفيت أختها؛ وبسبب سوء وضعها الصحي والنفسي بعد الحادثة تمّ توقيفها عن الدراسة ولم تتمّ متابعة حالتها بسبب القصف وسوء الوضع المعيشي والنزوح.

وبالتواصل مع أهالي الطلاب تمّ ملاحظة أن أغلب العائلات ليست مستقرّة، بمعنى أب وأمّ وأطفال. فثمة عائلات كثيرة فاقدة لأحد الوالدين، وخاصة الأب. وعائلات أخرى تشهد تعدداً كبيراً للزوجات، حيث يلزم الأخ بالزواج من امرأة أخيه المتوفى حفاظاً على الأطفال. وكما ذكرنا سابقاً، هناك الكثير من الإعاقات الجسدية والنفسية لدى جميع العائلات. وقد تمّ ملاحظة حالات اغتصاب كثيرة شهدتها فتيات دوما عند بدء دخول الجيش والمليشيات الأخرى رغم صعوبة توثيق هذه الحالات اجتماعياً.

سمحت الحكومة السورية للمجلس النرويحي للاجئين بالدخول إلى حرسنا ببرنامج تعليمي للمتسرّبين من المدارس، وكذلك للمجلس الدنماركي بالدخول إلى دوما.

أمّ ياسر من حرسنا تقول: بعد وفاة زوجي وأولادي التنين ما ضل عندي غير هالبتنين، زوّجت الكبيرة وخليت الصغيرة، وصرت أنتقل فيها من مكان لمكان، وآخر شي قعدنا بالقبو مع كتير عيل تانية؛ لأن كتير قصف، وما في أكل غير القليل اللي ممكن تجيبو شي منظمة، بس البنات صار وضعها يسوء وأنا ما بإيدي حيلة ولا عندي شي ساويه، وقلت للمنظمة بس إجو يوزعوا أكل وقالولي عالله يا حجة.

### التوصيات:

- 1- تقديم كافة أنواع الدعم الإنساني، والسماح للمنظمات الدخول وتقديم خدماتها، وخاصة أننا في شهر رمضان.
- 2- العمل على إزالة الألغام وتفكيكها، وإزالة مخلفات الحرب، مثل الركام، لانتشال الجثث ومنع انتشار الأمراض السارية والأوبئة قبل الصيف.
- 3- فتح صيدليات وتأمين الأدوية، خاصة المتعلقة بالأمراض المزمنة والأمراض السارية، مثل الجرب.
- 4- العمل على افتتاح مركز للخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة، وتأمين الكراسي المدولبة والعكازات والأطراف الصناعية.
- 5- إعادة افتتاح المدارس وتأهيلها لتقليص نسبة التسرّب المدرسي، وضرورة إيجاد قسم دعم نفسي واجتماعي لمعالجة آثار الحرب التي يعاني منها الأطفال.